

9/1/2010

(ضوء على الائتلاف الوطني العراقي)

المقدم: هل لك أن تحدد لنا الخطوط العريضة للفرق بين الائتلاف عام 2005 وبين الائتلاف عام 2010 ، وكم تأثر الائتلاف بخروج الأستاذ نوري المالكي، واستقلاله بائتلاف منافس؟

الجعفري: سبقت الائتلاف الثاني لقاءات كثيرة بين أطرافه لتقييم التجربة السابقة، وكان هناك اتفاق على وجود ملاحظات، واستغرقت حوالى عدة أشهر؛ فخرجنا بنتيجة أن هناك أخطاءً كثيرة من حيث العدد، وعميقة من حيث التأثير..

الفرق الأول الائتلاف السابق والحالي هو ما يتعلق بهوية الائتلاف، ويجب أن يكون الائتلاف الحالي ائتلافاً وطنياً يتسع للتنوع المذهبي والقومي على اختلاف السياقية التي اتجه بها في التجربة السابقة، ويجب أن تكون التحالفات منفتحة على كل الاطراف من دون أن يتحول التحالف إلى ارتهان أحادي..

والفرق الثاني هو طريقة التعاطي وفق المصالح المشتركة بعيداً عن الحالة الطائفية . نعمل في الائتلاف الحالي على تأسيس مشروع دولة وليس مشروع حكومة، فحتى نصل إلى تحقيق هذا الهدف والطموح المشروع الذي يتطلع له العراقيون لابد أن يكون بالضرورة الائتلاف مؤسسة، والائتلاف السابق لم يكن يمارس عمله كمؤسسة ذات تراتبية.

المقدم: قبل حوالى شهر تردد كثيراً في الشارع العراقي أن المالكي على وشك الانضمام إلى الائتلاف الوطني ..ما الذي تغير؟

الجعفري: كل مواطن عراقي شريف، وكل مسؤول وطني شريف سيكون عنصر قوة لرفد المشروع، وعدم وجوده قد يكون عنصراً من عناصر الضعف، لكن لا يوجد مشروع يُبنى على شخص أو يتوقف على شخص، أو يتوقف بتوقف القوة الواحدة ..المشروع الوطني يستمد مشروعيته من حجم المواطنين وحجم الوطنية العراقية، فنحن نحرص على أن نخرج بأكبر حجم ممكن، ونبقي الباب مفتوحاً، وهذه عناصر قوة الائتلاف، بأنه بادر، ولم يكتف، بل استمر وأبى أن يغلق بابه إلى اللحظات الأخيرة أمام كل من يريد أن ينتمي إليه من دون أي مضايقة أو غضاضة.

المقدم: ليس هناك فيتو على المالكي من قبل الدكتور الجعفري؟

الجعفري: بالعكس، اختلف معه، لكن خلافي هذا مدعاة للحوار الجريء والصريح المكمل وليس للإقصاء ..أربأ بنفسى أن تتحول ملاحظاتي إلى مبرر لإقصاء الآخر؛ لأنها شخصية.

أتصور أننا نصارح الآخر فيما عليه من أخطاء، وننصفه فيما لديه من إيجابيات من دون أن تتحول هذه إلى - لا سمح الله - عقدة عاطفية بالسلب وعقد عاطفي بالإيجاب.

المقدم: أنتم متهمون بتلقّي الدعم المباشر من إيران، وأنكم تنفذون أجندة إيرانية، كيف ترد؟

الجعفري: يصح أن نسمي هذا اتهاماً؛ لأن هذا لا يشرف الإنسان الذي يرهن الإرادة الوطنية بإشارات أجنبية سواء كانت إقليمية أو دولية، وهذه من بعض تحفظاتنا على قوى لا تميز بين العلاقة والارتهان، أن تكون هناك علاقة لدى الشخصيات العراقية أو القوى السياسية العراقية مع هذه الدولة وتلك الدولة فهذا شيء مُشرف، ونحن لا نريد أن نهدم الجسور، توجد بعض الفصائل العراقية لديها علاقات مع دول الجوار الجغرافي بدءاً بالأردن والكويت وسوريا وإيران وتركيا والسعودية، و لا يوجد مانع وهذا يقوينا، لكننا نفرّق بين من يمثل العراق مع هذه الدول، ويجلي الوجه المشرق عن العراق لهذه الدول، وبين أن يتحول إلى غاطس إقليمي لتلك الدولة في العراق، هذا لا نتمناه لأحد، ونعتبره خطأ أحمر لا يمكن تجاوزه.

نحن لا نرضى أن يتدخل في شؤون الائتلاف أحد، ويستفرض إرادته أحد وإلا من الحرام والعيب أن نسميه ائتلاًفاً وطنياً، ماذا يعني أن يكون الائتلاف ائتلاًفاً وطنياً، يعني أن يخضع لمعادلة وطنية ويعبر عن إرادة وطنية من خلال الأمناء ممن يمثلون هذا الشعب.

أن نحترم إيران، كما نحترم بقية دول الجوار الجغرافي فهذا مبني على مصالح مشتركة وحقيقة تاريخية وجغرافية ومجتمعية .

نحن نحترم الكويت ونراعيها، ونحترم السعودية ونراعيها، ونحترم سورية وتركيا والأردن ونراعيها جميعاً، أما أن نخضع العراق لإرادة معيّنة فهذا خط أحمر.

المقدم: يقال: إنك أنت من أتيت بالمالكي كرئيس للوزراء برفضك التنازل عام 2005 عن المنصب للدكتور عادل عبد المهدي.. ما صحة هذا الموضوع، وكيف تصف علاقتك بالدكتور عادل عبد المهدي الآن خصوصاً أنكما رمزان في الائتلاف الوطني؟

الجعفري: بالنسبة لي لم أكن سبباً بإبعاد الأخ عادل عبد المهدي عن المنصب إنما هي الانتخابات والتصويت والاقتراع السري الذي أسهم فيه أعضاء الائتلاف من الرجال والنساء.

المقدم: لكنك كنت تفضل أن يبقى المنصب ضمن حزب الدعوة الإسلامية؟

الجعفري: لم يكن اسم حزب الدعوة مطروحاً، وكانوا في البداية الدكتور حسين الشهرستاني والدكتور نديم الجابري والدكتور عادل عبد المهدي، وأنا، فتقدمنا للانتخابات بشكل طبيعي، فانسحب الأخ نديم، وانسحب الأخ السيد حسين الشهرستاني بعد ذلك بقي التصويت بيني وبين الأخ سيد عادل، ونحن في غرفة مغلقة قلت له: عندما يظهر اسمك سأبارك لك، وأدعمك، وصادف أن يكون اسمي هو الذي ظهر فكان أول المهنئين هو السيد عادل.

وهذه عملية انتخابية صريحة، وشقت طريقها إلى فضاء الإعلام، ولم أستهدفه كشخص لا هو ولا غيره، أما بالنسبة للأخ المالكي فقد حدثت بعض العقبات أمام البدء بالدورة الثانية، وأخذت وقتاً، وكنت أرقب التداعيات الموجودة على الائتلاف وعلى الشعب العراقي، وقررت أن أعيد الأمانة إلى الائتلاف، وقلت أعيد الأمانة إلى الائتلاف باعتباره الجهة التي اختارتني، وهو الذي يرى رأيه، والمجموعة التي تمثل قوى الائتلاف الأطراف السبعة اختارت أن يكون من حزب الدعوة، وحصلت مناقشة، وكان القرار أن يرشح الأخ المالكي، وهي ليست قضية شخصية.

المقدم: تفصلنا أسابيع عن الانتخابات، ونسمع من حين لآخر بأنك ستتسلم منصب نائب رئيس الجمهورية ..هل هذا يعني أن رئاسة الوزراء ستكون للدكتور عادل عبد المهدي في حال فوز الائتلاف؟

الجعفري: لم أسمع باحتمال أن آتي لنيابة رئاسة الجمهورية، لكني أقول: إن هذا الأمر يعتمد على البيئة السياسية بعد الانتخابات وما يتمخض عنها، فعليننا أن لا نستعجل الأشياء، وننظر إلى الشعب، وماذا يريد.

بالنسبة لي لست من عبّاد المناصب وإنما أنا من الذين يريدون أن يعملوا لبلدهم ولصالح شعبهم؛ فيجب أن نضمن أن هناك مستلزمات تتوافر للتصدي للمسؤولية، ويجب أن نطمئن لها سواء كانت بهذا الموقع أو ذاك.

المقدم: من الأقرب لكم للتحالف بعد الانتخابات، الكيانات الكردية أم الكيانات السنية؟

الجعفري: الأقرب هو الألسق بالمصلحة الوطنية الكبرى، ولا أستطيع أن أختزل الكيانات الكردية أو الكيانات السنية، وأقول هذا أو ذاك ..أنا أعتقد أن الحس الوطني موجود لدى الجميع، وقد يتفاوت في الأعماق وهذا يحصل داخل الوسط الكردي والوسط السني والوسط الشيعي وبقية الكيانات ..فالسياسة فن الممكن في إدارة المتغير، وما تراه اليوم على السطح ليس بالضرورة تجده بعد إفرار الانتخابات القادمة..

أعتقد أن هناك دينامية حركية واضحة بالتغيرات التي حصلت بين الدورة السابقة والوضع الحالي ..بين انتخابات المحافظات واليوم ..أعتقد أن أفق الانتخابات ستشهد الكثير من التحولات في الخطاب وفق قناعات جديدة.

المقدم: أليست هناك أسماء .. أليست هناك أحزاب معينة محددة لحد الآن؟

الجعفري: المبدأ الذي نحن متمسكون به، هو التحالف مع الأطراف كافة؛ وللمصلحة الوطنية الكبرى من دون أن نأسر التحالف مع طرف واحد، ويتحول إلى ارتهان، بالعكس نتحالف مع عدة أطراف كردية وعدة أطراف سنية، وأتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي تختفي فيه هذه المصطلحات، ونحن كأطراف وطنية عراقية تكون خلفياتنا سنية أو شيعية، عربية أو كردية أو تركمانية، فهذه قضية شخصية، والبلد والمواطن يتطلع للإنسان الذي يرقى إلى حجم الوطنية العراقية؛ حتى يؤدي دوره الشكل الصحيح.

المقدم: في الانتخابات الماضية عارض الكرد رئاستك للوزراء .. كيف هي علاقة الدكتور الجعفري الآن معهم؟

الجعفري: لم يكن الكرد من عارض إنما تحفظ بعض رموز الكرد.

المقدم: وهذا بيت القصيد، كيف هي علاقتك مع أهم شخصيتين سياسيتين كرديتين؟

الجعفري: العلاقة مع الأخ الأستاذ جلال والأخ الأستاذ مسعود علاقة قديمة ومستمرة، ولم تنقطع في مرحلة المعارضة، ولا في مرحلة الحكم، نعم .. اختلف معهما في بعض وجهات النظر، لكن كان هذا الاختلاف يشهد حواراً صريحاً معهما، وهما أيضاً صريحان في الجانب الآخر، ولا تشكل عقبة كأداء تحول دون أن نتعامل حتى في الجانب السياسي بإدارة الحكم مثلما تعاملنا في دائرة المعارضة وهي الآن أفضل مما كانت عليه سابقاً، وعندما نضع الهمّ الوطني فوق الهموم الشخصية سنجد أنفسنا نراجع ولا نترجع في الأداء الوطني .. نراجع أنفسنا حتى نخدم القضية الوطنية العراقية.

المقدم: ما هي أهم برامج الائتلاف الانتخابية؟

الجعفري: الأمن، والاقتصاد، والخدمات، ومعالجة ظواهر الفقر، وكثير من القضايا، ومنها عوائل الشهداء والسجناء، وإيجاد فرص العمل وفتح باب الإعمار والاستثمار في العراق .